الجمهورية اللبنانية

وزارة الاعلام

**الانتشار اللبناني**

**“الاغتراب ”**

اعداد

وزارة الاعلام - مديرية الدراسات والمنشورات اللبنانية

* 2010 –

**الانتشار اللبناني**

* لمحة تاريخية: اللبنانيون أسياد البحار وامبراطورية مترامية الأطراف
* مناطق توزع المغتربين
* مواسم الهجرة الاغترابية
* ...بعد حرب تموز 2006
* الطوائف والهجرة
* مآثر اللبنانيين في عالم الاغتراب
* كيف اسهم المغتربون في نشر اللغة العربية
* المغتربون اللبنانيون يدعمون قضايا العرب
* ضرورات التواصل المستمر مع المغتربين
* أشكال التواصل
* الوسائل العلمية للتواصل

لمحة تاريخية

اللبنانيون

أسياد البحار وامبراطورية مترامية الأطراف

**"أسألكم أن تذكروا على الدوام أن هناك على شاطيء البحر المتوسط وطناً لنا يستحق أن يكون من خيرة أوطان الناس، وأن في إمكانكم أن تساعدوا ليكون كذلك."**

بهذه العبارات أشار أمين الريحاني الى أهمية لبنان الوطن في عالم المهجر.

الانتشار اللبناني كان منذ ان وجد لبنان، فالتاريخ يذكر كيف عمل اللبنانيون الاوائل في التجارة عبر البحار، وأسسوا المستعمرات والمحطات لتجارتهم هذه ومنها اوروبا وقرطاجة... وهنا ينقل الكاتب سليم نصار عن رئيس "زيمبابوي" روبرت موغابي ان معنى اسم بلاده يعني "بيت من الحجر" وهو يرمز الى بيت بناه الفينيقيين بخلاف البيوت التي يشيدها ابناء البلاد آن ذاك من القش والطين، ويشير نصار الى انه زار هذا البيت ووجد قرائن تشير الى وجود طرقات برية وبحرية اقامها الفينيقيون في افريقيا قبل انتقالهم الى جزيرة سردينيا الاسبانية وقرطاج وباليرمو في جزيرة صقلية وملقة في اسبانيا وطنجة في المغرب، وما ظاهرة القائد الفينيقي هنيبعل الذي هدد روما في قرطاجه في تونس سوى شاهد على الامبراطورية الاقتصادية والعسكرية التي اسسها ابناء صور وصيدا في افريقيا.

صحيح أن الهجرة قديمة قدم التاريخ لكنها مع اللبنانيين لها حكاية أخرى، لأنها تلازمت مع حياتهم منذ مئات السنين، تلازماً وسم تاريخهم بكثير من الحنين لأرض الوطن ولعل البيت الشعري الشهير لرشيد أيوب **"ياثلج قد هيجت أشجاني ذكرّتني أهلي بلبنان"** يعبّر بعمق عن هذا الحنين؛ ولم يكن الحنين وحده أنيس المغترب اللبناني في هجرته الى القارات البعيدة؛ فالحماسة، والعزم، والارادة؛ كلها مفردات انغرست معانيها على حقيقتها على دروب الاغتراب اللبناني، حباً باكتشاف المجهول القادمين عليه وسعياً وراء بناء مستقبل ناجح لم تتوفر شروطه في أوطانهم. وقد وصف فيليب حتي، البدايات الاولى للاغتراب اللبناني في كتابه لبنان في التاريخ قائلا: **"كان معظم الرواد المهاجرين أناساً فقراء معدمين أميين يجهلون لغة البلاد التي كانوا يأتونها، وكانوا يلاقون ضروباً من الشقاء، ويكابدون أنواعاً من شظف العيش، وكان الواحد منهم يحمل صندوقاً خشبياً صغيراً فيه طرائف وبضائع من البلاد المقدسة وقطع قماش مطرزة، وقد يصبح أحد هؤلاء الباعة المتجولين بعد حين تاجراً يستورد ويورد وينشيء المكاتب الكبرى في مختلف القارات."**

وقد ظل اللبناني يكابد وعورة الهجرة متنقلاً من بلد الى بلد حتى قيل أنه قلما يوجد بلد في العالم لم تطأه قدم إنسان من لبنان في الأميركيتين الشمالية والجنوبية، في مجاهل أفريقيا وفي كل قطاعات أسيا، في الجزر المنثورة في البحور والأوقيانوسات.

هكذا بكل بساطة حطّ اللبناني رحاله؛ واقتنص رزقه متحدياً المناخات ووحوش الغابات.

الفقر والمكابدة امتزجا معاً في رحلة الاغتراب الأولى في بدايات القرن التاسع عشر، فكان جلّ المهاجرين من الفئات الفقيرة وغير المثقفة يعملون في الزراعة والتجارة وغيرها؛ مع مطلع القرن العشرين ظهرت هجرة نوعية، حذفت من قاموسها مفردات "الفقر والامية" لكنها تمسكت بمفردات المكابدة والعناء لأنهما يجللان دروب المهاجرين أميين كانوا أو مثقفين، فقراء كانوا أو متوسطي الحال.

وقد تمثلت هذه الهجرة الجديدة في مجموعة 26 خريجاً من الجامعة الأميركية في بيروت ووصلت الى الولايات المتحدة سنة 1906 ثم مالبثت أن لحقت بها مجموعات أخرى من المثقفين والأدباء، على غرار المجموعات التي ذهبت الى مصر؛ فتأسست حلقات أدبية ذات منحى سياسي لبناني أشهرها على الاطلاق الرابطة القلمية التي كان من أبرز وجوهها جبران خليل جبران وأمين الريحاني وميخائيل نعيمة، وقد أسهمت بشكل فعال في النهضة الأدبية الحديثة من جهة، وفي نشر روح الاستقلالية عند اللبنانيين المغتربين وفي نشر قضية لبنان في المحافل الدولية من جهة أخرى بسبب التطورات الاقتصادية والسياسية التي حصلت في لبنان فكانت الهجرة بحدّ ذاتها محطَّ مراقبة لكثيرٍ من المحللين والباحثين منذ نعومة أظافرها، منهم من رأى فيها منفعة، ومنهم من اعتبرها تُفقِد البلاد من مواردها البشرية. وسنحاول في هذا الملف قدر المستطاع أن نسلط الضوء على حركة الهجرة اللبنانية منذ بداياتها:

* كيف جرت رحلة الاغتراب ؟
* أين توزع المغتربون ؟
* ما هي مآثرهم ودورهم؟
* في المقابل ما هي واجبات الدولة التي تحفظ لهم هذا الدور؟

ونلفت الى أهمية الأرقام والاحصاءات التي ترصد حركة الهجرة اللبنانية لكننا لن نتوقف عندها توقف المتشائم الخائف، فالمغترب اللبناني رغم اقتلاعه من تربة الوطن وانغراسه في شوكة المجتمع الاغترابي، لم يفقد هويته الوطنية ولا صِلاته الإجتماعية أو الإنسانية بجذوره وخاصة عند الملمات والشدائد. وتمكنوا من توسيع رقعة الوطن الجغرافية وتوثيق عرى الصداقة بين بلدان الاغتراب والوطن الأم، فأوصلوا بالسياسة صوت لبنان الى مركز القرار في الدول المضيفة، أما في المجال الاقتصادي، فيمكننا القول أن الاغتراب اللبناني ساعد المقيمين اللبنانيين مادياً في أحلك الظروف وساهم في النهوض الاقتصادي من كبواته المتعددة وقد ذكر البنك الدولي أن المغتربين اللبنانيين حوّلوا الى لبنان خلال عام 2006 ما مجموعه 6.5 مليارات دولار أميركي بينما بلغت مجموع صادرات لبنان خلال الفترة نفسها 2.4 مليارات دولار، يكفي أن ننظر الى هذه الأرقام كدليل على الامكانات المتوفرة لدى الاغتراب اللبناني ومدى استعداداتهم لمساعدة وطنهم الأم في حال استقرت الأوضاع، أما السيئات فتندرج ضمن تأثير الهجرة على التركيبة السكانية واستزافها للموارد البشرية ما يُفقد لبنان نسبة كبيرة من شبابه ويؤخر عجلة التنمية ويؤدي الى تغيرات ديموغرافية، في حين أن لبنان بحاجة ماسة الى بعض القوى العاملة المتخصصة.

# مناطق توزع المغتربين

يصعب عليك وأنت تتأمل خريطة الانتشار اللبناني في العالم أن تجد بلداً لم تطأه قدم مغترب لبناني في قارات العالم الخمس، وتتركز الجاليات الاغترابية حسب التوزيع التالي:

**- القارة الأميركية:** كندا (مونتريال ONTREAL - أدمنتون(EDMENTON الولايات المتحدة (نيويورك NEWYORK - بوسطنBOSTON - ديترويتDETROIT - هيوستن HOUSTON - لوس أنجلوس LOS ANGELES) المكسيك ومكسيكو MEXICO ، في دول فنزويلا، كولومبيا، الأوكوادور، بوليفيا، البيرو، التشيلي، الأرجنتين، الأورغواي، أما البرازيل فتحتل المرتبة الأولى بعدد المتحدرين المقيمين في ريو دي جانيرو ساوباولو، بلوهوريزونين، رسيف بورتو اليغري، كورتينا.

**- أفريقيا:** وقد وصلها اللبنانيون لأول مرة سنة 1880من مرسيليا بعدما تعذّر عليهم إكمال السفر الى العالم الجديد، ويتوزعون على عدد من دول هذه القارة كالتالي: نيجيريا، تشاد، الكاميرون، السنغال، جمهورية أفريقيا الوسطى، جمهوريتا الكونغو، فولتاالعليا، بنين التوغو، النيجير شاطيء العاج، ليبيريا، سيراليون، غينيا، غانا، مالي وغيرها.

**- أوروبا:** فرنسا، ايطاليا، المملكة المتحدة، روسيا، اليونان.

**- أستراليا و نيوزيلاندا.**

**- أسيا:** السعودية، الكويت، دولة الامارات العربية المتحدة.

# مواسم الهجرة الاغترابية

مرت مسيرة الاغتراب اللبناني في العالم بمراحل عدة:

المرحلة الأولى، تبدأ من منتصف القرن التاسع عشر حتى سنة 1914حيث قصد اللبنانيون وادي النيل مصر،الولايات المتحدة الاميركية، ودول اميركا الجنوبية، والبرازيل والأرجنتين، وتشير الجداول في كتاب الهجرة اللبنانية في أيام المتصرفية للباحث عبدالله الملاح أن عدد المهاجرين إلى اميركا وأفريقيا بين 1884 و1902 بلغ 17894 مهاجراً في الولايات المتحدة الاميركية و 21706 مهاجراً في الأرجنتين و7310 مهاجراً في البرازيل و169 في غينيا و108 في السنغال.

وقد سجلت الهجرة ارتفاعاً ملحوظاً بين عام 1903 و 1906 إذ ارتفعت من 15.97% عام 1903 إلى 18.21% عام 1906 ويشير الإحصاء الرسمي لعدد المهاجرين لعامي 1913 و 1914 إلى 100657 مهاجر لبناني من أصل 407750 وهو عدد سكان المتصرفية.

أما المرحلة الثانية فتمتد من 1914 لغاية 1945 وقد عرفت الهجرة بعض التوقف في الحرب العالمية الأولى بسبب الحصار البحري ثم استؤنفت بعد الحرب الكونية ليبلغ عدد المهاجرين 65000 نسمة.

بين سنة 1945 و 1975 عرفت دول الخليج العربي الثورة النفطية وانطلاقة المشاريع العمرانية المتنوعة فقصدها الآف اللبنانيين طمعاً بربحٍ سريع على مقربة من الوطن الأم.

وقد شهد لبنان 1943 و1975 تبدلات في المعدلات السنوية للمهاجرين لأسباب تداخلت فيها الأوضاع الإقتصادية والسياسية والأمنية والديموغرافية وإذ تركزت الهجرة في هذه الفترة على دول الخليج العربي وافريقيا الغربية واستراليا.

أما مرحلة الأحداث الدامية التي مر بها لبنان بين سنة 1975 و1990 فقد ساعدت على هجرة حوالي 700000 من اللبنانيين إلى الدول العربية ودول أفريقيا وأوروبا وأمريكا وأستراليا لأسباب متنوعة أهمها اضطراب الأمن انتشار البطالة وتدهور سعر صرف الليرة مقابل العملات الأجنبية، ويشرح الدكتور بطرس لبكي أن عدد المهاجرين إلى استراليا بلغ 12045شخصاً في الفترة الواقعة بين 1960 و1975 وأدرجت النهار العربي والدولي عام 1985 جدولاً أشارت فيه أن عدد المهاجرين إلى الولايات المتحدة بين عام 1960 و1971 قد وصل إلى 9965 مهاجراً.

عدد المهاجرين إلى كندا بين 1965 و1971 فوصل إلى 10440 شخصاً.

عدد المهاجرين إلى كندا بين 1956 و1971 فوصل إلى 10440 شخصاً.

معظم المهاجرين إلى الولايات المتحدة الاميركية منهم من أصحاب المهن والتقنيين وبلغ عددهم 1414 شخصاً وحرفيين 647.

ويمكن وصف هذه المرحلة بالهجرة القصرية نظراً للأحداث الداخلية التدميرية التي تعرض لها لبنان.

وسجلت هذه المرحلة 6 حروب أولها حرب السنتين 1975 و1976 والاجتياحين الاسرائليين عامي 1978و1982 وفترة الإنحدار الإقتصادي عام 1987 وحرب التحرير 1989 وحرب الإلغاء وتعرض لبنان في حرب السنتين أو ما يعرف بالحرب اللبنانية - اللبنانية واللبنانية - الفلسطينية من نيسان 1975 إلى آذار 1977 إلى هجرة قسرية كثيفة بلغت حوالي 625760 شخصاً عاد منهم في نهايتها 353260 مواطناً.

تبقى المرحلة الأخيرة الممتدة من عام 1990 حتى أيامنا هذه حيث اتخذت الهجرة بعداً آخر يمكن وصفه بهجرة البحث عن عملٍ في الخارج لأصحاب الكفاءات وقد واكب هذه المرحلة إغراءات مادية قدمتها الدول النفطية بالتزامن مع نهضتها العقارية والاقتصادية فارتفعت أجور اليد العاملة بما يوازي ثلاثة أضعاف ما كانت عليه في لبنان، هذا الواقع دفع رجال الأعمال اللبنانيين وأصحاب الخبرات الإقتصادية والفاعليات المادية إلى السفر إلى دول الخليج

# ...بعد حرب تموز 2006

أصدر "مركز دراسات الإنتشار اللبناني" في جامعة سيدة اللويزة تقريراً بعنوان "اللا أمن، الهجرة، العودة: وضع لبنان بعد حرب صيف تموز 2006" وهو عمل مُوِل من قبل "الإئتلاف الأوروبي- المتوسطي للبحث التطبيقي في الهجرة الدولية". وقد أعد الدراسة التي انبثقت عن المشروع كل من غيتا حوراني ويوجين سنسينينغ-دبوس.

وقد اظهرت الدراسة أن 60,5 في المئة من اللبنانيين المستطلعين أبدوا رغبتهم في مغادرة لبنان مقابل 39 في المئة لا يريدون الهجرة. ليؤكد 69,4 في المئة من الذين يودون الهجرة أن حرب تموز أدت إلى قرارهم بالرحيل. 39,3 في المئة من المستطلعين يريدون الرحيل لتأمين مستقبلهم و 25,3 في المئة بسبب وضع لبنان غير الأمن.

كما أفضت الدراسة إلى أن 62,5 في المئة من الذين تتراوح أعمارهم بين 20 و21 سنة، و56,5 في المئة بين 31 و 40 سنة يريدون الهجرة. وأن 61,3 في المئة من المسيحيين و59,7 في المئة من المسلمين يريدون الهجرة. أما بالنسبة للمناطق فالساعون للهجرة في البقاع يشكلون 50 في المئة من الساعين للهجرة، 52,3 في المئة من بيروت، 58,2 في المئة من جبل لبنان، 63 في المئة من الشمال و 76,7 في المئة من الجنوب. 23,4 في المئة من المستطلعين يسعون للهجرة إلى أوروبا،18 في المئة إلى كندا، 13,4 في المئة إلى أميركا و 6,1 في المئة إلى أستراليا و 15,7 في المئة إلى الخليج. من الذكور 66,4 في المئة ينوون الرحيل مقابل 53,8 في المئة من الإناث.

وقد شمل الاستطلاع عينة من المغتربين، أشار 31 في المئة منهم إلى أنّ سبب عدم عودتهم هي حالة اللاأمن التي يعيشها لبنان، بينما أعادها 24,4 في المئة إلى الاسباب السياسية فيما يبقى 17 في المئة منهم لضمان مستقبلهم. 73,2 في المئة من المغتربين ليس لديهم مخطط للعودة في غضون الخمس سنوات القادمة، مقابل 25,4 في المئة ليس لديهم مثل ذاك المخطط. 60 في المئة منهم أخذوا قرار اللاعودة بسبب حرب تموز.

في تحديث دوري لمعلوماتها حول الهجرة نشرت مؤسسة الأبحاث MADMA التي يرأسها الدكتور رياض طبارة أرقاماً جديدة وقد تبيّن أنّ حوالي 49% من اللبنانيين خلال إستطلاع أجرته في تموز فكروا بالهجرة خلال السنوات الثلاث الماضية وأنّ حوالي 40% منهم تقدموا للحصول على تأشيرة وللإتصال بمعارف مغتربين للإقدام على الخطوة. حوالي 68% يودون الهجرة لتحسين مستوى عيشهم مقابل 29% بسبب الأوضاع الأمنية. حوالي 27% يودون الهجرة إلى أوروبا، 24% إلى الخليج، 18% إلى أميركا وكندا و10% إلى أوستراليا.

في المقابل نشرت الدولية للمعلومات التي يرأسها الدكتور جواد عدرا دراسة جديدة حول االساعين للهجرة فتوصّلت إلى أنّ 30,9% من اللبنانيين يفكرون في الهجرة منهم 28,9% تقدموا بطلب إلى السفارات وهم يشكلون 8,9% من الذين إستطلعتهم الدراسة، وفي التوزيع الطائفي فإنّ 43% من الموارنة ينوون الهجرة، 28,8% من الأورثوذوكسيين، 38,8% من الكاثوليك، 26,4% من السنة، 22,3% من الشيعة، و45,6% من الدروز، وتأتي كندا في طليعة البلدان التي ينوي اللبنانيون الهجرة إليها بنسبة 23,6% ثم أميركا 21,3% وبعدها فرنسا 14,6% ثم أوستراليا 13,5%...ثلث اللبنانيين الشباب بين 18 و34 سنة يسعون للهجرة منهم 11,9% تقدموا بطلب التأشيرات. كما يسعى للهجرة 11,7% من الجامعيين و 15,5% من المهنيين.

**الطوائف والهجرة**

من الواضح أن الهجرة تسيل لعاب معظم ابناء الطوائف اللبنانية، حسبما يؤكد الباحثون، غير أن تأثيراتها على بعض الطوائف تبدو أقوى من على طوائف أخرى. وعلى الرغم من أن طبارة وعدرا يشيران إلى تقارب النسب لدى الطوائف المسيحية كما المسلمة. يلفت لبكي إلى أن الهجرة الأخيرة تشكلت من 82 في المئة من المسلمين و18 في المئة من المسيحيين. والرقم كما يوضح يعود لأسباب أربعة: "أولاً إرتفاع مستوى التعليم لدى الطوائف المسلمة بشكل قوي، ثانياً تحسن درجات اللغات لديهم، ثالثاً تشكل شبكة مهاجرين أقارب ساعدت في هجرة عدد من المقيمين منهم. أما السبب الرابع فعائد إلى كون معظم الاحداث الامنية قد وقعت في المناطق الإسلامية منذ أوائل الثمانينات وحتى التسعينات، على العكس مما يظن معظم الناس، إضافة إلى كون المشاكل الاقتصادية أكثر ما تصيب مناطق الأطراف والأرياف اللبنانية حيث الغالبية المسلمة".

ويرسم طبارة ولبكي، خريطة توزيع الطوائف على مدن وبلدان الإغتراب. فيشيران إلى أن الشيعة يتمركزون في أميركا (لا سيما ديترويت التي يتمركز فبها أهالي بنت جبيل وتبنين وقرى جنوبية أخرى)، ألمانيا(حيث تسهيل لمسائل اللجوء السياسي)، جنوب البرازيل و أستراليا. كما تركزت الهجرة عام2009 إلى أوروبا الغربية وكندا وأيضاً إلى البرازيل وأستراليا (لا سيما من عكار وطرابلس). كذلك تستقطب أميركا وأستراليا والبرازيل الدروز الذين يقيمون أيضاً في وسط وشمالي أوروبا.

أما المسيحيون فهجرتهم تركزت إلى أميركا وكندا وأستراليا والبرازيل وأوروبا الغربية. ومن الطوائف المسيحية تمركز الارمن في لوس أنجلس في أميركا وقد أضحوا قوة إنتخابية، على حد تعبير طبارة، الذي يلفت من ناحية أخرى إلى أن عددا من المسيحيين لم يعودوا يحملون الجنسية اللبنانية وقد باتوا من الجيل الثالث من المهاجرين.

من جهة أخرى، يؤكد عدرا أن بعض الدول تشجع هجرة بعض الطوائف على حساب طوائف أخرى، معتبراً أن الهجرة أثرت بشكل أساسي على الطوائف الأرمنية تحديداً، في حين تأثيراتها على الطوائف الأخرى تبقى متشابهة.

# مآثر اللبنانيين في عالم الاغتراب

إن الغوص في تفاصيل الأرقام والأحصاء لن يغير من حقيقة مفادها أن الأرقام وان حضرت تبقى غير دقيقة وواضحة المعالم لأعداد المنتشرين لذا يتوافق الجميع أن عدد المنتشرين الاجمالي يفوق العشرة ملايين نسمة يتوزعون على قارات العالم الخمس ويشكلون من خلال الصلات التي حافظوا عليها مع وطنهم الأم امتدادا عالميا للبنان في البلدان التي نزلوا فيها فكيف بدت مآثر هؤلاء المغتربين اقتصاديا، سياسيا وفكريا.

* في الاقتصاد أسس مغتربوا لبنان المنشآت التجارية والصناعية الكبرى وتملكوا البقاع الشاسعة وجمعوا ثروات طائلة وأسهموا في نهضة البلدان التي استضافتهم.
* في السياسة تطول لائحة البارزين من المغتربين اللبنانيين فمنهم رؤساء جمهوريات ونواب رؤساء جمهوريات ورؤساء مجالس بلدية وحكام مصارف مركزية وولايات إدارية، ونواب شيوخ ووزراء وقادة عسكريون وإداريون لامعون تشكل طاقاتهم رصيداً سياسياً كبيراً للبنان ونواة لمجموعة ضغط لبنانية في خدمة قضايا لبنان والعرب.
* في الفكر حمل المنتشرون تراثنا إلى أقطار الدنيا، تأليف وترجمة من وإلى اللغة العربية وقد أتقن المنتشرون لغات البلدان التي نزلوا فيها فترجموا إليها روائع تراثنا وكتبوا به أجمل الكتب. واشتهر منهم علماء ، أطباء، محامون، أساتذة، فنانون ومهندسون وغيرهم. صحيح أن المناصب العليا في عالم السياسة والمال والاعمال والثقافة والإعلام قد شغلت المتحدرين من أصل لبناني حتى باتوا يشكلون العصب القوي للبلدان التي استوطنوها لكنهم ظلوا يتطلعون إلى لبنان(الأم) يدعمون قضاياه الوطنية، وتتحرك مشاعرهم وعواطفهم مع أية قضية عربية مثارة ذات بعد قومي فعملوا على توصية سياسات حكوماتهم لدعم القضايا اللبنانية في المحافل الدولية وفي أوساط الرأي العام المحلي.

**وقد يتجلى هذا الدعم في مناسبات عديدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:**

* مبادرات المغتربين الداعمة للبنان في معركتي الاستقلال والجلاء العسكري(1946).
* تحريك الرأي العام في بلدان الانتشار تأييداً لموقف لبنان بعد الهجوم الإسرائيلي على مطار بيروت 1968.
* توصيات المؤتمرات الاغترابية المطالبة بتنفيذ القرار425 وانسحاب إسرائيل دون قيد أو شرط من الجنوب والبقاع الغربي.
* التظاهرات والإعتصامات الاغترابية تنديداً بعدوان إسرائيل على لبنان في سنة 1996، المعروف "بعناقيد الغضب" وفي شباط 2000 إحتجاجاً على قصفها المنشآت الكهربائية المدنية وعدوان تموز 2006.
* وكانت يد المغتربين معطاء بيضاء في دعم لبنان، وطناً وأهلاً، على الصعيد المالي في الفترات الصعبة(الحرب العالمية الأولى، الأحداث الأليمة في لبنان) وقد بادروا للإسهام برساميلهم في المشاريع الإنمائية والخيرية، وبناء المستشفيات ودور الأيتام، والمدارس وغيرها من المؤسسات.
* وشكلت تحويلات المغتربين وسيلة لسدّ العجز في الميزان التجاري اللبناني وارتفاع احتياطي لبنان من العملات الأجنبية، وتحقيق مقدار جيّد من التطور الاقتصاديّ داخليّاً.

# كيف أسهم المغتربون في نشر اللغة العربية؟

شكلت اللغة العربية رابطاً فعالاً حين حافظت عليها العائلات المغتربة، وقد أسهمت وسائل الإعلام الاغترابية الناطقة بالعربية إلى جانب المدارس التي تعلّم اللغة العربية، في الحفاظ على أداة الاتصال تلك، لكن الصحف والمجلات والمدارس العربية تتراجع دون بديل، والأجيال الجديدة من المنتشرين بحاجة إلى تعلم اللغة العربية للإبقاء على أداة اتّصالهم بلبنان، وأسهم بعض اللبنانيين المغتربين من شعراء وأدباء في نشر التراث اللبناني والعربي في أوساط المغتربين، وقد تشكلت من بعضهم "الرابطة القلمية" في نيويورك، و"العصبة الأندلسية" في البرازيل، وقد كتب بعضهم بلغات البلدان التي نزلوا فيها ونقلوا إليها بعض كنوز اللغة العربية.

وللبنانيين المغتربين فضل في تأسيس أعداد من الصحف الناطقة بالعربية في مصر وأميركا واستراليا وقد حافظت على الإتصال مع الوطن الأم وإيصال أخباره، ومع تراجع أعداد المجلات الناطقة بالعرببية والمدارس العربية في المغتربات، تبرز الحاجة إلى دعم المدارس الموجودة التي تدرس العربية لأبناء الجالية اللبنانية، وتأسيس مدارس جديدة يتم تدعيمها بمدرسين وكتب ووسائل تعليمية. وتدين النهضة العربية الحديثة في للغة والآداب والصحافة للبنانين هاجروا إلى وادي النيل في القرنين التاسع عشر والعشرين، نذكر من أسمائهم: بشارة تقلا، أديب إسحق، أحمد فارس الشدياق، سليمان البستاني، خليل مطران، وكثيرين غيرهم...

# المغتربون اللبنانيون يدعمون قضايا العرب

أفادت القضية الفلسطينية من جهود بعض المغتربين اللبنانيين في شرح القضية للرأي العام الأميركي وجمع التبرعات، من بينهم أمين الريحاني الذي اعتمد التوجه للمغتربين بمحاضرات تنقّلت من ولاية أميركية إلى أخرى.

في باريس انصرف اللبنانيون إلى الاشتراك في تنظيم المؤتمرات السياسية لنصرة لبنان وباقي العرب(مؤتمر باريس 1913)، ووضع بعضهم مؤلفات عن القضية العربية سنة 1905 لتبيان الخطر الصهيوني على العرب.

اشترك بعض اللبنانيين المغتربين في مصر في النشاط الوطني والاجتماعي، وأسهم بعضهم في العمل لتحرر العرب عبر مشاركتهم في الجمعيات الادبية والسياسية وإنشاء الصحف وتأليف الكتب. وقد وصل أحد اللبنانيين المقيمين في مصر إلى رئاسة اتحاد نقابات العمّال المصرية. واعتقله البريطانيون مراراً. وفي المرة الأخيرة أضرب عن الطعام حتى الموت، دفاعاً عن حقوق المسجونين السياسين وقضى في سجنه.

# ضرورات التواصل المستمر مع المغتربين

ولمّا كانت أكثرية الإنتشار اللبناني باتت مؤلفة من أبناء المغتربين وأحفادهم ممن ولدوا في الخارج، صار من الواجب البحث عن أشكال للتواصل المستمر معهم لما فيه مصلحة المنتشرين والمقيمين اللبنانيين، والاسباب التي تستدعي التواصل عديدة، منها:

1. الحاجة لشد الأواصر بين المغتربين والمتحدرين في شتى أصقاع العالم من جهة، وبين لبنان من جهة أخرى.
2. شدّ الاواصر عبر المنتشرين، ومن خلالهم، بين لبنان وبلدان الانتشار.
3. عدم ملاءمة الخطاب الرومانسي للأجيال الحاضرة من المنتشرين وضرورة استبداله بالخطاب الواقعي المبني على الصراحة والموضوعية والمصالح المشتركة.
4. حاجة لبنان إلى دعم من أبنائه المنتشرين في أنحاء العالم في مواجهة احتلال إسرائيل لأجزاء من أرضه، وطمعه بمياهه ودوره الإقليمي.
5. الأخطار والتحديات التي تتعرض لها بعض الجاليات اللبنانية في بعض الدول الإفريقية (سيراليون، ليبيريا، الكونغو الديمقراطية..) وتحتاج الجاليات اللبنانية هناك إلى وجود الدولة اللبنانية الفاعل دبلوماسياً، لحمايتهم والعمل على إنقاذهم عند اللزوم.
6. حاجة لبنان إلى دعم مغتربيه في معركة الإعمار الداخلي، ولا سيما أنّهم يشكلون ثقلاً اقتصادياً وسياحيّاً يمكن أن يفيد منه الوطن الأم.

# أشكال التواصل

إنّ أشكال التواصل المعتمدة بين لبنان وعالم الانتشار هي إمّا رسمية وإمّا غير رسميّة.

1. أشكال التواصل الرسمية: أدركت الحكومات اللبنانية المتعاقبة أهمية المنتشرين للبنان وذلك منذ فجر الاستقلال، فلم يخلُ بيانٌ وزاري أو خطاب هامّ من ذكرٍ لهم. ومن أوّل أعمال دولة الإستقلال تحويل "وزارة الخارجية اللبنانية" إلى "وزارة الخارجية والمغتربين" سنة 1946. وقد اهتمت الحكومات اللبنانية المتعاقبة بمؤتمرات المغتربين التي صارت ابتداءً من سنة 1950 تقليداً مستحباً. وقد تعددت السفارات والقنصليات في بلدان الانتشار خدمة لأبنائه هناك. وفي سنة 1993 أنشأ لبنان "وزارة المغتربين" التي اهتمت بعقد مؤتمرات اغترابية متنوعة وتنظيم زيارات إلى بلدان الاغتراب، وقد أعيد دمج هذه الوزارة بوزارة الخارجية والمغتربين سنة 2000.
2. أشكال التواصل غير الرسمية: أهم هذه الأشكال، الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم، التي أنشأت عام 1960 بعد مرور حوالي مئة سنة على بداية الهجرة اللبنانية الحديثة، وقد اعترفت الدولة اللبنانية بالجامعة اللبنانية ممثلاً وحيداً للانتشار اللبناني. وأريد للجامعة أن تكون مؤسسة غير رسمية وغير حكومية وغير سياسية.

وقد قامت الجامعة بنشاطات إيجابية ولا سيّما المؤتمرات واللقاءات العديدة التي أحيتها في لبنان. ومن منجزاتها خلق تيّار داعم للوطن في أوساط المنتشرين والسعي إلى تقاربهم وجمع شملهم، وتنظيم زيارات الوفود الاغترابية إلى لبنان. ومن أشكال التواصل الأخرى زيارات المسؤولين اللبنانيين منذ الخمسينيات إلى عالم الانتشار.

# الوسائل العلمية للتواصل

إنّ علاقة لبنان بمغتربيه يجب أن تنطلق من سعي لإشتراكهم في الحياة العامّة ومنحهم حقوقهم، قبل مطالبتهم بتأدية واجباتهم تُجاه الوطن، ومن هذه الحقوق:

* حق استرداد الجنسية، وحق الانتخاب وحق المشاركة في السياسة العامة، علماً أنّ المنتشرين قد تمثّلوا في المجلس الاقتصادي الاجتماعي 1996.
* تعليم المغتربين اللغة العربية التي أثبتت أنها رابطٌ وطني ثقافي بين المغترب ووطنه الأم إلى جانب علاقتها بالتقاليد والعادات في لبنان، وتعلّم اللغة العربية يساعد مغتربينا في المحافظة على هويتهم الحضارية، ويكسر حاجز اللغة العميق لعملية التواصل مع الوطن. للذك فالمقترح هو التنسيق بين وزارة التربية الوطنية والمؤسسات الإغترابية وجامعة الدول العربية، لإحياء مدارس تعليم العربية في المغتربات وتأسيسي مدارس جديدة وتزويدها بالمدرسين وبالكتب وبالوسائل الفنية اللازمة.
* تنظيم جولات وزيارات للمسؤولين اللبنانيين إلى دول الانتشار اللبناني لتفقّد احوال الجاليات المنتشرة هناك وتفعيل علاقتها بلبنان على أن تشمل تلك الزيارات الدول التي يعاني فيها المغتربون بعض الصعوبات، بعض الدول الإفريقية مثلاً.
* إيجدا الشروط القانونية المشجعة للغتربين على المشاركة بالمشاريع الاقتصادية في لبنان فالمغتربون شركاء في عملية إعادة إعمار الوطن وتنميته، والدولة مطالبة بإرساء قواعد هذه الشراكة وتحديد الحوافز للإستثمار.
* تشجيع إقامة المؤتمرات والمخيمات الاعترابية المتنوعة على أرض لبنان وتنظيم رحلات جوية إلى لبنان بأسعار مخفضة للمغتربين مما يؤدي إلى تعرّف المتحدّرين وخصوصاً الاجيال الشابة على وطن آبائهم وأجدادهم وتقوية علاقتهم به.
* تكريم المبدعين من أبناء الانتشار في لبنان وإنشاء مكتبة العالم اللبناني بحيث تضم مؤلفات المنتشرين وتراثهم الادبي والعلمي والإعلامي والفكري والفني.
* دعم وسائل الاعلام الاغترابية الناطقة بالعربية وتزويدها بالمواد اللازمة لإعداد الأخبار أو التحقيقات عن لبنان.
* تقوية وسائل الإعلام الرسمي المرئية والمسموعة والمكتوبة والالكترونية لتصل إلى بلدان الإغتراب، وإعداد برامج خاصة للمنتشرين تبث عبر القنوات الفضائية اللبنانية، والصفحات الالكترونية وتفعيل التواصل الاعلامي عبر دائرة العمل الخارجي والمغتربين في مديرية الدراسات والمنشورات اللبنانية في وزارة الاعلام.
* تفعيل المؤسسات الإغترابية ومنها الجامعة "اللبنانية الثقافية في العالم" للدفاع عن قضايا لبنان والمنتشرين وتمتين الصلات فيما بينهم.